« بسم الله الرحمن الرحيم»

المحاضرة الأخيرة

بعنوان: (**معاجم الأبنية**)

مادة: (المعاجم العربية) الفرقة الثالثة ـ قسم اللغة العربية

د/ سامح كمال

مدرس الدراسات اللغوية

كلية الآداب-جامعة دمنهور

أهلا ومرحبا بكم جميعا

- **بواكير التأليف (معاجم الأبنية):**

كانت "الأبنية" تسيطر على منهج الخليل وتصوّره وتخطيطه لتقسيم الكلم في أنساق وفئات. وعزّز التفكير في موضوع الأبنية عنده نظرية التقاليب التي أخذ بها معياراً لاستقصاء الصيغ المحتملة للأصول وإحصائها اعتماداً على صورها أو قراءاتها المتعددة بالتقليب. فالأصل اللغوي "لمق" مثلاً، يعطي بالتقليب التراكيب الآتية: لمق، لقم، ملق، مقل، قمل، قلم...

وعند بدء الاشتغال بالنحو عرض الرواد الأوائل من النحاة لمسألة تقسيم الكلام. ولعل أول من ذكرها في وضع وتصنيف سيبويه (ت١٨٠هـ) تلميذ الخليل، قال في "الكتاب":" فالكلام على ثلاثة أحرف، وأربعة أحرف، وخمسة، لا زيادة فيها ولا نقصان، ثم جعلها في أبواب وحشد لها ما وسعه الجهد والتذكر من الأبنية والألفاظ.

= **معاجم أبنية الأفعال:**

ولكن التأليف في أبنية الأفعال الثلاثية والرباعية سبق هؤلاء في نماذج مبكّرة خصّ أصحابها الأفعال بكتب مستقلة. ومن أشهر هؤلاء المؤلفين:

- قُطْرُب (محمد بن المستنير، ت ٢٠٦هـ).
- يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ).
- أبو عبيدة معمر بن المثّنى (ت٢١٠هـ).
- أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت٢١٥هـ).
- عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ).
- عبد اللّه بن محمد التوَّزي (ت٢٣٣هـ).
- يعقوب بن السِّكِّيت (ت٢٤٤هـ).
- محمد بن الحسن الأحول (كان حيّاً عام ٢٥٠هـ).

- سهل بن محمد السجستاني (ت٢٥٥هـ).
- الزَّجاج (إبراهيم بن السري، ت ٣١٠، أو ٣١١هـ).
- محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ٣٢١هـ).
- ابن درستويه (عبد اللَّه بن جعفر، ت ٣٤٧هـ).
- أبو علي القالي (إسماعيل بن القاسم، ت ٣٥٦هـ).
- الآمدي (الحسن بن بشر، ت ٣٧١هـ).
- الجواليقي (أبو منصور موهوب بن أحمد، ت ٥٤٠هـ).
- ابن الأنباري (عبد الرحمن بن محمد، ت ٥٧٧هـ).
- الواسطي (القاسم بن القاسم، ت٦٢٦هـ).
- ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد اللَّه الطائي، ت ٦٧٢هـ).

وأمام الحاجة المرتقبة لاستيعاب المادة العلمية المستخلصة من نتاج هذا النشاط شرع اللغويون يبحثون عن منهج لتصنيفها فلم يجدوا أفضل من المنهجية المعجمية؛ ذلك أن مدار البحث في المعاجم يقوم أصلاً على "المفردة" في تعيين جذرها اللغوي وإثباته، وفي بيان معناها، أو معانيها، وليس مدار البحث في "الأبنية" ببعيد عن ذلك. وعلى وفق هذا التصور اتجهوا بأبنية الأفعال والأسماء نحو المعجمية، ثم خرج إلى الوجود مصطلح "معاجم الأبنية"،

ولإعطاء فكرة إيضاحية سريعة عن مضمونات تلك الأبحاث والمصنفات المبكرة يمكن أن نقف عند أمثلة متخيّرة منها؛ فمما تكلمت به العرب على بناء "فَعَلْتُ وأفْعَلْتُ" والمعنى واحد قول الزجاج:"بكر الرجل في حاجته يبكر بكوراً، وأبكر إبكاراً، قال زهير بن أبي سلمى:

بكرْنَ بكوراً واستحَرْنَ بسحرةٍ * * * فهن ووادي الرسّ كاليد في الفمِ

ويقال: بشرْتُ الأديم وأبشرته، وأديم مبشور ومُبْشَر إذا قُشر. وبرد اللَّه الأرض وأبردها إذا أصابها البرد، وأرض مبرودة ومُبْرَدَةَ. ويقال: بتّ عليه الحكم وأبَتَّه إذا قطعه عليه، وكذلك بتَّ الحبل وأبتَّه".

= معاجم أبنية الأسماء:

تأخّر التصنيف في أبنية الأسماء فجاء لاحقاً للبحث في أبنية الأفعال في الترتيب الزمني، وقد يعلل سبق التصنيف في أبنية الأفعال بالحاجة إلى استعمال الأفعال المجردة في أبواب المعاجم، ذلك أن الأفعال تمثل الأصول أو الجذور Rootsالتي كانت مفاتيح الإفادة من المعاجم، والمنطلق إلى تقصيّ المشتقات. وقد يعلل ذلك السبق باللجوء إلى علم الصرف واتّخاذه ميزاناً لضبط الأبنية، إذ إن الصرف يقدِّم الأصول الموثقة، أو قدم الجوهر مخلَّصاً من شوائب الزيادات والإعلال والحذف والإبدال، وبذا يمكن فرز الأبنية، ثم الانطلاق إلى البحث عن المعاني أو الدلالات اللغوية.

وتبقى الأسماء أوسع من الأفعال أبنية، مما يحفز على الاشتغال بالقليل الأبنية أولاً، ومما يجدر تسجيله هنا أن البحث في أبنية الأسماء اقتصر على فصول من كتب اللغة، ولم يرق إلى الاستقلال بكتب بأعيانها، وفي هذا الصدد يقول الدكتور أحمد مختار عمر:"ولم أجد أحداً من اللغويين قد أفرد أبنية الأسماء بتأليف مستقل بقصد استيعابها، ويعمد إلى تنظيمها ويجمع ما تفرّق منها، ولكنني وجدتهم قد ألّفوا في شيء خاص منها وهو "المقصور والممدود"، وممن ألف في ذلك الفراء، والأصمعي، وأبو عبيد، والزجاج، وأبو علي القالي.." . وإذا كان الفراء ت: ٢٠٧هـ قد ارتاد هذا المجال فهذا يعني أن البحث في أبنية الأسماء لم يتأخر كثيراً عن البحث في أبنية الأفعال. وإذا صرفنا النظر عن الكتب التي صنُفت في "المقصور والممدود" وتجاوزنا هذه الدائرة الضيقة وأصحابها فسنجد أن أبا عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) هو صاحب السبق والفضل في توسيع دائرة البحث في أبنية الأسماء، إذ أفرد لهذا الموضوع ستاً وخمسين صفحة استهل بها كتابه "الغريب المصنّف"، وعقد أبواباً لما ورد فيه مثالان أو أكثر؛ وبين الصحيح والمعتل من المثال الواحد، فجعل لكل منهما باباً، وبين الأسماء والصفات من المثال الواحد، فأفرد لكل باباً....

أما الكتب التي وضعت في أبنية الأسماء واستقلّت بها فأشهرها "المقصور والممدود" للفراء (ت٢٠٧هـ)، و"المذكر والمؤنث" لابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، وكتاب ما جاء من المبني على فَعَال لعلي بن عيسى الربعي (ت٤٢٠هـ)، وكتاب "أبنية الأسماء" لابن القطّاع (ت٥١٥هـ)، وكتاب "ما بَنَتْه العرب على فَعَالِ"، وكتاب "يفعول" للصغاني (أو الصاغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ).

ولعل أشهر وأشمل ما صنف في هذا الموضوع معجم "ديوان الأدب" لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي المتوفى سنة ٣٥٠هـ

= معاجم أبنية أخرى:

ومن كتب الأبنية ما اقتصر على المذكّر والمؤنث ومثَّل ظاهرة مستقلة في دائرة البحث اللغوي. وقد ألف فيه طائفة من اللغويين فعقدوا عليه فصولاً في تضاعيف كتبهم، أو خصوه بتأليف مستقل. نذكر من هؤلاء أبا زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، وأبا عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ)

ومن كتب الأبنية "المقصور والممدود" اللذان يمثِّل البحث فيهما شعبة من شعاب البحث اللغوي العام عند العرب. وكتاب الفرّاء الذي يحمل هذا العنوان يعد من "أول الكتب التي أسهمت في جلاء ظاهرة الخلط بين المقصور والممدود من الأسماء.«

= معاجم الأبنية فى مؤلفات المحدثين :

لم يتوقف البحث والتأليف في "الأبنية" عند السلف، أو عند لغويي العصور المتأخرة، بل استمر ذلك في مصنفات المحدثين، نجد من ذلك كتاباً بعنوان "بحث في صيغة (أَفْعَلَ) بين النحويين واللغويين واستعمالاتها العربية "للدكتور أحمد النحاس

= القيمة العلمية لمعاجم الأبنية :

وتُعين معاجم الأبنية شداة العربية على ردّ الكِلم على أصوله،

ومن فوائد معاجم الأبنية في الدلالة اللغوية تعيين ما انصرفت إليه الأوزان من مثل بناء (فُعَال) بضم الفاء وفتح العين ومثل هذا يقال عن بناء "فِعَالة" بكسر الفاء وفتح العين الذي ينصرف غالباً إلى الحرفة نحو: النَّجارة، والقبالة، والحِدادة، والحياكة، والحجامة، والفراسة....

جاءت معاجم الأبنية فأوفت الكلمة حقها من جهات الصوت والصرف والوزن والدلالة.

ديوان الأدب للفارابي

معجم "ديوان الأدب" ألفه أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي المتوفى سنة ٣٥٠هـ ، وهو "أول معجم عربي جامع اتبع نظام الأبنية في ترتيب الألفاظ ولم يأخذ التأليف في الأبنية قبل الفارابي صورة المعجم الكامل الذي يتجه إلى حصر المادة اللغوية، وتوزيعها على الأبنية في نظام معين، وإنما اتجه بعض اللغويين إلى حصر الأبنية والتمثيل لها، واتجه بعض آخر إلى العناية ببعض الأبنية، ومحاولة حصر ألفاظها، أي أن عملهم كان فاقداً لأهم عنصرين من عناصر المعجم الكامل وهما: الشمول والترتيب".

منهج الفارابي: رتّب الفارابي المادة اللغوية على النحو الآتي:

أولاً: قسم كتابه إلى ستة أقسام سماها كتباً، وهي على الترتيب الآتي:

آ- كتاب السالم.

ب- كتاب المضاعف.

ج- كتاب المثال.

د- كتاب ذوات الثلاثة.

هـ- كتاب ذوات الأربعة.

و- كتاب المهموز.

ثانياً: جعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين: أسماء وأفعالاً، وقدّم الأسماء في كل كتاب على الأفعال.

ثالثاً: قسم كل شطر منهما إلى أبواب بحسب التجرّد والزيادة...

وبهذه المحاضرة نكون قد انتهينا من المادة العلمية المقررة

دمتم طيبين

وكل عام وأنتم بخير

تحياتي،،،،

دكتور: سامح كمال